

الجامع المفيد

في فوائد سورة الفاتحة

لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب

شرح

فضيلة الشيخ

صالح بن فوزان الفوزان

ويليه بعض فوائد للأئمة

ابن تيمية . ابن القيم . ابن كثير . السعدي . ابن عثيمين

جمع و إعداد

أبو عبد الله المصنعي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد:

فهذه فوائد كثيرة مباركة من كلام الأئمة الكبار على سورة الفاتحة، وفوائدها كثيرة طيبة نافعة وهي مرتبة كالتالي:

- فوائد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وشرحه للفوزان كمتن، وفوائد الأئمة الباقين حواشي وفي كل خير، وهؤلاء الأئمة هم:

- الإمام إسماعيل بن كثير - رحمه الله تعالى - .
- الإمام محمد الصالح العثيمين - رحمه الله تعالى - .
- الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - .

- الإمام عبد الرحمن السعدي - رحمه الله تعالى - .
- شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - والله
الموفق .

كتبه

أبو عبد الله الصنعلي

دار الحديث بمعبر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بعض فوائد من سورة الفاتحة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿١﴾.

[١] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا
مُحَمَّدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

هذه الرسالة تختص ببيان فوائد سورة الفاتحة^(١)، هذه

(*) قال ابن كثير -رحمه الله تعالى-: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
افتتح بها الصحابة كتاب الله، وانفق العلماء على أنها بعض آية من
سورة النحل.

(١) قال ابن كثير -رحمه الله تعالى- في تفسيره: اشتملت هذه السورة
الكريمة وهي سبع آيات على ذكر المعاد وعلى إرشاده عبيده إلى
سؤاله، والتضرع إليه، والتبرؤ من حولهم وفوتهم، وإلى إخلاص

السورة العظيمة^(١)، سُميت بالفاتحة؛ لأنها افتتح بها المُصحف الشريف، فهي أول سورة فيه^(٢)، وتسمى بالسبع المثاني؛ لأنها سبع آيات^(٣)، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَلَأْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الثَّنَائِنِ وَالْفُرْقَانَ الْعَظِيمِ﴾ (الحجر: ٨٧) فهي السبع المثاني.

وقيل: سُميت بالمثاني؛ لأنها تُكرر قراءتها في كل ركعة،

= العبادة له وتوحيده بالألوهية وتزبيده أن يكون له شريك أو نظير أو مماثل، وإلى سؤلهم إياه الهداية إلى الصراط المستقيم وهو الدين القويم، وتبشيتهم عليه حتى يفضي بهم ذلك إلى جواز الصراط الحسي يوم القيامة، واشتملت على الترفيب في الأعمال الصالحة ليكونوا مع أهلها يوم القيامة والتحذير من مسالك الباطل لتلا بحشروا مع سالكيها يوم القيامة وهم المنضوب عليهم والضالون. اهـ

(١) روى أحمد (٤٥٠/٣) والبخاري (٥٠٠٦) عن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «أعلمتك أعظم سورة في القرآن»... الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته».

(٢) وأيضاً: لأن الصلاة تفتح بها «انظر تفسير ابن كثير».

(٣) قال ابن كثير -رحمه الله تعالى-: وهي سبع آيات بلا خلاف. اهـ وكلماتها (٢٩)، وحروفها (١٣٨) مع البسطة.

وتُسمى أم القرآن^(١)؛ لأن أم الشيء: الأصل الذي يرجع إليه الشيء، القرآن يرجع في معانيه إلى ما تضمنته هذه السورة، وتُسمى بالصلاة؛ لقول النبي ﷺ في الحديث الذي يرويه عن ربه، أن الله - جل وعلا - يقول: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين» يعني: الفاتحة «فإذا قال: الحمد لله رب العالمين، قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله: أنشئ علي عبدي، وإذا قال: مالك يوم الدين، قال الله: مُجدني عبدي، فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل»^(٢).

وسورة الفاتحة سبع آيات، ثلاث آيات ونصف منها لله، ثناء على الله ﷻ، وثلاث ونصف منها للعبد، من قوله: ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ إلى آخر السورة.

(١) كما في الحديث: «لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن» رواه مسلم (٣٩٤)

(٢) عن عبادة بن يسار.

(٣) رواه مسلم (٣٩٥) من حديث أبي هريرة بن عمار.

فهذا معنى قوله - جل وعلا- : «قسمت الصلاة» يعني سورة الفاتحة «بيني وبين عبدي نصفين» .

وتسمى بالكافية، وتسمى بالرقية؛ لأن النفر من الصحابة الذين نزلوا على حي من أحياء العرب استضافوهم فلم يضيفوهم، فلُدغ كبيرهم، فجاءوا يطلبون من الصحابة الرقية. فقال أحد الصحابة: إننا نرقى ولكن أبيت أن تضيفونا، فلا نرقى إلا بجعل - يعني: بأجرة- فشرطوا لهم قطعاً من الغنم، فقرأ عليه سورة الفاتحة، فقام كأنما بُعث من عقال.

فلما قدموا على النبي ﷺ أخبروه بما حصل، فقال: «وما أدراك أنها رقية»^(١)، فسمى بالرقية.

وهي سورة عظيمة، يدل على عظمتها أن الله جعل قراءتها ركناً من أركان الصلاة^(٢)، وأنها تُكرر في كل ركعة، فهذا يدل

(١) أخرجه البخاري (٢٢٧٦)، ومسلم (٢٢٠١) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) للمحدث السابق إلا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب، البخاري (٧٥٦)، مسلم (٣٩٤) من عبادة رضي الله عنه.

على عظمة هذه السورة^(١).

وهي تتضمن معاني جليلة، ففيها أنواع التوحيد الثلاثة في أولها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هذا فيه توحيد الربوبية ﴿الْإِسْمَ الرَّحْمَٰنَ الرَّحِيمَ﴾ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ هذا فيه توحيد الأسماء والصفات ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ هذا فيه توحيد العبودية، فتضمنت إذن أنواع التوحيد الثلاثة^(٢).

وتضمنت نوعي الدعاء؛ لأن الدعاء على قسمين: دعاء

(١) قال ابن كثير - رحمه الله تعالى -: من ذاق طعم الصلاة علم أنه لا يقوم شيء غير التكبير والقائحة مقامهما. تفسيره (١/١١٢).

(٢) قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: إن قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿الْإِسْمَ الرَّحْمَٰنَ الرَّحِيمَ﴾ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يتضمن الأصل الأول وهو معرفة الرب - تبارك وتعالى - ومعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله، والأسماء المذكورة في هذه السورة هي أصول الأسماء الحسنى وهي اسم «الله» و«الرب» و«الرحمن» فاسم «الله» يتضمن لصفات الألوهية، واسم «الرب» يتضمن لصفات الربوبية واسم «الرحمن» يتضمن لصفات الإحسان والجود والبر، ومعاني أسمائه سبحانه تدور على هذا «بدائع التفسير» (١/١٠٩).

والمُصلِح والمالك ، كل هذه تدخل في معاني الرب ^(١) ﷻ ،
ففيها الرد على الملاحدة المُعطلّة .

وفيها الرد على المُشركين الذين يعبدون غير الله ﷻ
﴿ يَاكَ نَعِيدُ ﴾ حيث إن فيها إخلاص العبادة لله ، ففيها الرد
على المشركين الذين يعبدون مع الله غيره .

وفيها الرد على طوائف هذه الأمة التي اشتطت عن طريق
الحق ، كالجهمية والمُعترلة والأشاعرة الذين ضلوا في باب

(١) وفات الشارح تعريف لفظ الجلالة .

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - : «الله» علم على الرب - تبارك
وتعالى - ، يقال : إنه الاسم الأعظم لأنه يوصف بجميع الصفات كما
قال تعالى : ﴿ هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو
الرحمن الرحيم ﴾ الآيات فأجرى الأسماء الباقية كلها صفات له . ثم
وقال السعدي - رحمه الله تعالى - : «الله» هو المألوه المعبود
المستحق لإفراذه بالعبادة لما انصف به من صفات الألوهية وهي
صفات الكمال ، «تفسير السعدي للفتاحة» .

وقال آخر : هو العلم الدال على ذات الله تعالى المتضمن جميع
الأسماء الحسنى والصفات العليا .

القضاء والقدر^(١)، والرد على نفاة الصفات، الْمُعْطَلَّة الَّذِينَ عَطَلُوا الْأَسْمَاءَ وَالصَّفَاتِ مِنْ جَهْمِيَّةٍ وَمَعْتَزَلَةٍ وَأَشَاعِرَةٍ وَمَأْتِرِيْدِيَّةٍ وَغَيْرِهِمْ، كُلٌّ مِنْ نَفْيِ الصَّفَاتِ أَوْ نَفْيِ شَيْئًا مِنْهَا، فَهَذِهِ السُّورَةُ تَرُدُّ عَلَيْهِمْ^(٢).

وفيهما إثبات البعث ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ويوم الدين:

هو يوم الحساب؛ لأن الدين هنا معناه: الْحِسَابُ، ويوم الدين

(١) قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: ﴿إِنَّا لَكَ نَعْبُدُ وَإِنَّا لَكَ نَسْتَعِينُ﴾ يتضمن إثبات فعل العبد وقيام العبادة به حقيقة فهو العابد على الحقيقة وإن ذلك لا يحصل له إلا بإعانة رب العالمين ﷻ له. فالفعل من العبد والإقْدَار من الله وهذا يبطل لقول المجبرة والقدرية المجوسية لأن الآية دلت على أن العبد فاعل وأن فعله مخلوق لله ﷻ تابع لمشيئته. «بدائع التفسير» (١/١٠٧).

(٢) وفيها رد على الرافضة. . . لأن الصحابة هم أولى الناس بهذه الصفة ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فهم من المنعم عليهم.

فأين عقول الرافضة التي نسب الصحابة؟ الذين هم المنعم عليهم ونحن في كل ركعة نسأل الله تعالى أن يهدينا ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

على نعمه، فهو يُحمد ﷻ لذاته ولأسمائه وصفاته
ولأفعاله^(١)، فهو المُنعم على عباده، فكل منعم فهو يُحمد
على قدر ما أنعم، وهذا يقتضي أن يُحب؛ لأن النفوس جُبلت
على حب من أحسن إليها، واللّه - جل وعلا - هو المُحسن
وهو المُنعم وهو المُتفضل على عباده، فتحبه القلوب على
نعمه وعلى فضله وإحسانه محبة لا يعادلها محبة .

ولذلك كانت المحبة أعظم أنواع العبادة^(٢)، فالحمد لله

(١) قال ابن جرير - رحمه الله تعالى - : ﴿ الْحَمْدُ قَوْلٌ نَاءَ اثْنَى اللَّهِ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ وَفِي ضَمِّهِ أَمْرٌ بِعِبَادَةِ أَنْ يَشْرَأَ عَلَيْهِ ، فَكَانَتْ قَالٌ : قَوْلُوا الْحَمْدَ لِلَّهِ . اهـ وقال السعدي - رحمه الله تعالى - : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ هو الثناء على الله بصفات الكمال وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل فله الحمد الكامل بجميع الوجوه . اهـ

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى - : قوله ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ نجد في هذه الكلمة إثبات كل كمال للرب تعالى فعلاً ووصفاً واسماً، وتنزيهه عن كل عيب فعلاً ووصفاً واسماً، فهو محمود في أفعاله وأوصافه وأسمائه، ومنزه عن العيوب في أفعاله وأوصافه وأسمائه .
إبدائع التصدير (١ / ١١٢) .

(٢) قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - : العبادة: عبارة عما يجمع كمال =

رب العالمين تتضمن المَحَبَّة . وسيذكر الشيخ **رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ** أن المَحَبَّة على أربعة أنواع :

مَحَبَّة شركية : وهي مَحَبَّة الأصنام والأوثان وكل ما يُعبد من دون الله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥) . لأن مَحَبَّتَهُم مَحَبَّة توحيد وإخلاص .

النوع الثاني : مَحَبَّة مُحَرَّمَة ، وهي مَحَبَّة ما يبغضه الله ﷻ من المَمْنوعات والمَنْهيات والمُحَرَّمات ، ومن ذلك مَحَبَّة المُشركين ومَحَبَّة الكفار .

والنوع الثالث : مَحَبَّة طبيعية ، وهي مَحَبَّة الإنسان لأولاده ولأبويه ولزوجته ولأصدقائه ، هذه مَحَبَّة طبيعية لا يؤاخذ عليها الإنسان^(١) .

= المَحَبَّة والخضوع والخوف . تفسير الفاتحة .

وقال شيخ الإسلام: العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة . «رسالة العبودية» .

(١) قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصافي - حفظه الله تعالى - : مَحَبَّة =

والمحبة تنقسم إلى أربعة أنواع: محبة شركية: وهم الذين قال الله فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (البقرة: ١٦٥-١٦٧). [٤].

النوع الرابع: محبة واجبة، وهي محبة أولياء الله، وهي المحبة في الله والموالاة لله ﷻ . كل هذا داخل في قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

[٤] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا﴾ أي: شبهاه ونظراء لله ﷻ ، فكل ما عُبد من دون الله فقد اتُخذ نداً لله وشيهاً لله ﷻ وعديلاً لله ﷻ ، والمُشركون يُحبون معبوداتهم محبة شديدة، ولذلك يَموتون دونها ويُقتلون دونها، ولو كانوا لا يُحبونها ما قاتلوا دونها، لكن يتمسكون

«طبيعية كحب الأولاد والأهل والنفس والمال وغير ذلك من المباحات لكن يجب أن تكون طبيعية فإذا شغلت الشخص عن طاعة الله فترك بعض الواجبات فهي محبة معصية فإذا طغيت على حياته وقلبه وأحبها كحب الله أو أشد فهي محبة شركية. اهـ من القول المفيد.

بِهَا وَيُحِبُّونَهَا، لَأَنهَا أُشْرِبَتْ فِي قُلُوبِهِم وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ . ﴿ وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَنْبِئُونَ ﴾ (الزمر: ١١٥) . ﴿ وَيَسْئَلُ النَّاسُ مَنْ يَتَّبِعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَلَدَاكُمُ يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ (البقرة: ١٦٥) .

لأن المشركين يُحبون الله محبة مشتركة بينه وبين غيره ،
وأما محبة المؤمنين لله فهي محبة خالصة ، ﴿ وَلَوْ رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْزَقُونَ أَفْئَاتٍ أَنْ لَوْفَا بِرُءُوسِهِمْ لَقَالُوا لَئِن لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ فِئْتَابًا لَفَرَّقْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَكْفُرُونَ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي سَعْتِهِ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (البقرة: ١٦٥) .

يقول -جل وعلا- : لو يعلمون ما سيثولون إليه يوم القيامة مع من عبدوهم لكان لهم حال آخر ، لأنهم في يوم القيامة ، يتبرأ المتبوعون من الأتباع ، ويكذبونهم ويقولون : نحن ما أمرناكم بعبادتنا ، ولا علمنا أنكم تعبدوننا ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَفَّتْ فِيهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾ (البقرة: ١٦٦) والأسباب هي المحبة - كما يقول ابن عباس - المحبة التي

كانت في الدنيا بينهم وبين معبوداتهم انقطعت، بعد أن كانوا يتحابون في الدنيا صاروا يتلاعنون في الآخرة ﴿إِنَّمَا أَخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَتَلَعْتَ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَمَأْوَىٰكُمُ النَّارُ﴾ [المكوت: ٢٥].

أما الذين عبدوا الله وأخلصوا له العبادة؛ فإن الله -جل وعلا- يتولاهم في الآخرة ويكرمهم ويدخلهم الجنة .
 هذا مال المؤمنين في الآخرة، وذاك مال المشركين في الآخرة . وإن كانوا في الدنيا يتمسكون بعبادة تلك المعبودات، ويقاثلون دونها ويستمتعون ويُرهبون أنفسهم دفاعاً عنها، فإنها يوم القيامة ستقلب هذه المودة وهذه الصلة، تنقلب عداوة وقطيعة والعباد بالله ﴿الْأَجَلَا: يَوْمَئِذٍ تَقْتُضُهُمْ بَعْضُهُمْ عَدُوٌّ لِآلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الزمر: ١٧] ما يبقى إلا المودة بين المتقين؛ لأنها مؤسسة على أساس صحيح، تبقى في الدنيا والآخرة، أما المودة التي بين الكفار والمشركين فإنها تنقطع وتقلب إلى عداوة .

المحبة الثانية: حب الباطل وأهله، وبغض الحق وأهله، وهذه صفة المنافقين [٥].

المحبة الثالثة: طبيعية، وهي محبة المال والولد، إذا لم تشغل عن طاعة الله ولم تُعِن على محارم الله فهي مباحة [٦].

[٥] النوع الثاني: محبة الباطل وأهله، وبغض الحق وأهله، هذه صفة المنافقين، فإنهم يُحبون الباطل ويكرهون الحق، يُحبون الكفار ويبغضون المؤمنين.

والنفاق: هو إظهار الإسلام وإبطان الكفر. وعلامة المنافقين: أنهم يُحبون أهل الباطل ويبغضون أهل الحق، فإذا رأيت من يبغض أهل الحق خصوصاً صحابة رسول الله ﷺ، ويُبغض علماء الأمة وأئمة المسلمين، فاعلم أنه منافق، وإن كان يُظهر الإسلام، ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله في الظاهر، لكنه في الباطن ملحد كافر يستتر بالإسلام وبالشهادتين، وإلا فهو كافر في الدرك الأسفل من النار.

[٦] الثالثة: محبة طبيعية، أي: مطبوع عليها الإنسان ومفطور عليها، يُحب الإنسان أقاربه، يُحب أولاده، يُحب

السنة، ففيها الخوف .

فالأية الأولى فيها محبة الله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
والثانية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فيها الرجاء، رجاء رحمة الله،
والثالثة فيها الخوف من عقاب الله ﴿مَنْ لِيكَ يَوْمَ الَّذِينَ﴾،
فإذا اجتمعت هذه الأمور الثلاثة: المحبة والرجاء والخوف
فهي أساس العبادة .

أما من أخذ بواحدة منها فقط فإنه يكون ضالاً، فمن عبد
الله بالمحبة فقط ولا يخاف ولا يرجو، فهذه طريقة الصوفية
الذين يقولون: لا نعبد الله خوفاً من ناره ولا طمعاً في جنته،
وإنما نعبده لأننا نحبه .

وهذا ضلال والعباد بالله؛ لأن الرسل والأئمة أفضل
الخلق، يخافون الله ويرجونه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُكْرَهُونَ فِي
الْحَيَاةِ وَيَدْعُوكَ رَجَاءً وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خُنُوعِينَ﴾ (الاحزاب: ١٩٠)
الرسول يخافونه ويرجونه ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُوكَ يَتَّخِذُونَكَ
رَبَّهُمُ الْوَسِيلَةَ إِلَيْهِمْ أَوْرَثًا وَرَحْمَةً وَرَحْمَتُهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ (الاحزاب: ٥٧)

هؤلاء كما جاء في التفسير أنهم العزيز وعيسى وأمه الذين كان يعبدهم المُشركون، هم عباد يرجون رحمة الله ويخافون عذابه، فكيف يُعبدون مع الله؟ ١١٩.

ومن عبد الله بالرجاء فقط فهو من المُرجئة الذين يعتمدون على الرجاء ولا يخافون من الذنوب والمَعَاصي.

يقولون: الإيمان تصديق في القلب، أو التصديق بالقلب مع النطق باللسان.

ويقولون: الأعمال إنما هي مكملات. وهذا ضلال والعياذ بالله، لأن الإيمان قول وعمل واعتقاد، لا يكفي واحد من هذه الأمور، لا بد منها جميعًا، ليس قولاً فقط، ولا عملاً فقط، ولا اعتقاداً فقط، بل لا بد من هذه الأمور الثلاثة حتى يتحقق الإيمان، ومن عبد الله بالخوف فقط، فهو على طريقة الخوارج الذين يعبدون الله بالخوف، فيأخذون بنصوص الوعيد فقط، ويتركون نصوص الوعد والمغفرة والرحمة.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي: أعبدك يا رب بما مضى، بهذه
الثلاث: بحببتك، ورجائك، وخوفك [١٠].
فهذه الثلاث أركان العبادة، وصرفها لغير الله
شرك [١١].

فهذه طوائف الغلاة: الصوفية والمرجئة والخوارج.

أما طريق الحق فهو الجمع بين هذه الأمور: المحبة
والخوف والرجاء.

هذا هو الإيمان، وهذه طريقة المؤمنين، وهذا هو
التوحيد. وهذا ما جمعت هذه الثلاث ﴿أَحْسَدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾ هذه فيها المحبة ﴿الْخَيْرِ الرَّحِيمِ﴾ هذه فيها
الرجاء ﴿مَنْ لِكَ يَوْمِ الدِّينِ﴾ هذه فيها الخوف.

[١٠] ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ نعبدك بهذه الثلاثة: المحبة والخوف
والرجاء؛ لأنها لا تتحقق العبادة إلا بها، أي: بمجموع
الثلاثة.

[١١] أي: من أحب غير الله فهو مشرك، من رجا غير الله
فهو مشرك، من خاف من غير الله فهو مشرك.

وفي هذه الثلاث الرد على من تعلق بواحدة منهن كمن تعلق بالمحبة وحدها [١٢].

أو تعلق بالرجاء وحده [١٣] أو تعلق بالخوف وحده [١٤]، فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك .
وفيها من الفوائد : الرد على الطوائف الثلاث التي كل طائفة تعلق بواحدة منها . كمن عبد الله تعالى بالمحبة وحدها .
وكذلك من عبد الله بالرجاء وحده كالمرجئة [١٥]،

[١٢] وهم الصوفية .

[١٣] وهم المرجئة .

[١٤] وهم الخوارج والوعيدية ، يسمون الوعيدية ؛ لأنهم

أخذوا نصوص الوعيد فقط .

[١٥] والمرجئة سُموا مرجئة ؛ لأنهم أرجثوا الأعمال ،

أي : أخروها عن مسمى الإيمان ؛ لأن الإرجاء معناه التأخير

﴿ قَالُوا أَتُجَنَّبُونَ مِنَ الْمَرْجُوتِ ﴾ (الامرأه : ١١١ ، النساء : ٣٦) يعني : أخر شأنه

وأنظر فيه ، فالإرجاء معناه التأخير ، سُموا مرجئة ؛ لأنهم أخروا

وكذلك من عبد الله بالخوف وحده كالخوارج [١٦].

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فيها توحيد الألوهية
وتوحيد الربوبية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فيها توحيد الألوهية،
﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فيها توحيد الربوبية [١٧].

الأعمال عن حقيقة الإيمان، وأخرجوها من حقيقة الإيمان.

[١٦] الخوارج هم الذين خرجوا على ولاة المسلمين
وكفروهم، وهم يعتمدون على نصوص الوعيد، ويكفرون
بالكباير التي دون الشرك، ويقولون: من مات عليها فهو مُخَلَّد
في النار.

[١٧] ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فيها توحيد الألوهية^(١): وهو إفراد
الله بأفعال العباد التي شرعها لهم؛ لأن الألوهية معناها

(١) قدم المفعول وهو ﴿إِيَّاكَ﴾ وتكرره للاهتمام والمحصر. أي: لا نعبد
إلا إياك ولا نتوكل إلا عليك وهذا هو كمال الطاعة، والدين كله يرجع
إلى هذين المعنيين، هذه الكلمة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾
فالأول تبرؤ من الشرك، والثاني تبرؤ من الحول والقوة وفيه التفويض
إلى الله تعالى. «ان كثير» (١/ ١٣٤-١٣٥) تفسير الفاتحة.

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فيها الرد على المبتدعين [١٨].

العبادة^(١)، والعبادة من أفعال العباد ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ^(٢)﴾ فيها توحيد الربوبية؛ لأن الإعانة من أفعال الرب سبحانه، وتوحيد الربوبية هو توحيد الله بأفعاله.

[١٨] ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ﴾: الهداية على نوعين: هداية دلالة وإرشاد، ودلالة توفيق وتسديد^(٣).

(١) وقال: وإنما قدم ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ لأن العبادة له هي المقصودة، والاستعانة وسيلة إليها والاهتمام والحزم أن يقدم ما هو الأهم فالأهم.

وقال قتادة: بأمركم أن تخلصوا له العبادة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ وأن تستعينوا به على أمركم.

(٢) قوله: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ بنون الجمع المراد جنس العبادة والمصلي فرد منهم فأخبر عن نفسه وعن إخوانه المؤمنين. ابن كثير^(٤).

(٣) قد تعدى الهداية بنفسها كما هاهنا ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فتضمن معنى ألهمنا أو وفقنا أو ارزقنا. ﴿وَقَدَّيْتَهُ الْيَتِيمَ﴾ أي بينا له الخير والشر، وقد تعدى يالئ كقولنا تعالى: ﴿أَجَبْتَهُ وَقَدَّيْتَهُ﴾ إن صراط مستقيم. وذلك بمعنى الدلالة والإرشاد. ابن كثير (١/١٣٧).

ودلالة الهداية والإرشاد هذه حاصلة لجميع الخلق
 المؤمنين والكفار والمُشركين؛ لأن الله دلهم وأرشدهم إلى
 طريق الحق، لكن الكفار لم يقبلوا، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا تَمُودُ
 فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ (نصت: ١٧).

هديناهم: يعني: بينا لهم، فالله هدى جميع الخلق هداية
 البيان والإرشاد.

النوع الثاني: هداية التوفيق وقبول الحق^(١)، وهذه خاصة
 بالمؤمنين، فأنت تسأل الله نوعي الهداية^(٢).

(١) قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: والهداية معرفة الحق والعمل به،
 فمن لم يجعله الله عالماً بالحق عاملاً به لم يكن له سبيل إلى الاهتداء
 فهو سبحانه المنفرد بالهداية (١/١٠٧).

(٢) وقال ابن كثير -رحمه الله تعالى-: لما تقدم الثناء على المستول -الله
 تبارك وتعالى- ناسب أن يعقب بالسؤال وهذا أكمل أحوال العبد أن
 ينسئ على الله ﷻ ثم يسأل حاجته وحاجة إخوانه المؤمنين بقوله
 ﴿أهدين﴾ لأنه أنجح للحاجة وأنجح للإجابة، ولهذا أرشد الله تعالى
 إليه لأنه الأكمل (١/١٣٦).

وأما الآيتان الأخيرتان ففيهما من الفوائد ذكر أحوال الناس .

قسمهم الله تعالى ثلاثة أصناف : منعم عليه ، ومغضوب

والمستقيم : يعني : المعتدل^(١) ، وصراط الله مستقيم ، يعني : معتدل ، بخلاف طرق الضلال ، فإنها ملتوية ومنحرفة ومتعرجة تُضيع من سار عليها ، أما صراط الله فهو واضح معتدل ، من سار عليه أفضى به إلى الجنة ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام: ١٥٢) . فانت تسأل الله أن يهديك هذا الصراط^(٢) .

(١) قال ابن جرير - رحمه الله تعالى - : اجتمعت الأمة من أهل التأويل جميعاً على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وكذلك معناه في جميع لغة العرب . «تفسيره / الفاتحة» .

(٢) قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - : قوله تعالى ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ يتضمن بيان أن العبد لا سبيل له إلى سعاده إلا باستقامته على الصراط المستقيم وأنه لا سبيل له إلى الاستقامة إلا بهداية ربه قلنا له . «مدافع التفسير» (١٠٩/١) .

عليه ، وضال [١٩] .

فالمغضوب عليهم : أهل علم ليس معهم عمل [٢٠] .

[١٩] الناس إما منعم عليهم^(١) ، وإما مغضوب عليهم ، وإما ضالون ، فالمنعم عليهم هم الذين أخذوا العلم والعمل ، والمنغضوب عليهم هم الذين أخذوا العلم وتركوا العمل ، والضالون هم الذين أخذوا العمل وتركوا العلم .

أنت تسأل الله أن يجعلك مع المنعم عليهم ، وأنا يُجنبك طريق المغضوب عليهم وطريق الضالين . وهذه سورة عظيمة ؛ ولذلك فرضها الله عليك في كل ركعة لماذا؟ لأجل ما فيها من هذه الأسرار .

[٢٠] وهم اليهود ومن سار معهم في هذا الضممار من هذه الأمة ، الذين تعلموا ولم يعملوا بعلمهم^(٢) .

(١) قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- : في قوله : ﴿ أُنْعِمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ، قيل في أداة «على» سر لطيف . . . فقيه من استعلائته وعلوه بالحق والهدى مع ثباته عليه واستقامته إليه فكان في الإتيان بأداة «على» ما يدل على علوه وثبوته واستقامته . (١/١٢٣) من بدائع التفسير .

(٢) قال ابن أبي حاتم -رحمه الله تعالى- : لا أعلم بين المفسرين خلافاً

والضالون: أهل عبادة ليس معها علم [٢١].

وإذا كان سبب النزول في اليهود والنصارى، فهي لكل من اتصف بذلك [٢٢].

[٢١] منهم الصوفية المبتدعة والمُخْرَفُونَ، كلهم يدخلون في الضالين؛ لأنهم يشتغلون بالعبادة ويتركون العلم، يقولون: العلم يشغلك عن العمل.

[٢٢] إن كان سبب نزول: ﴿الْمَنْصُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ في اليهود، و﴿الضَّالِّينَ﴾ في النصارى، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب^(١).

ولهذا يقول بعض السلف: من فسد من علمائنا ففيه شبه

= في هذا «أن المنسوب عليهم: اليهود، وأن الضالين: النصارى» نقله ابن كثير في تفسيره.

(١) قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: قوله ﴿غَيْرِ الْمَنْصُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ يتضمن بيان طرفي الانحراف عن الصراط المستقيم وأن الانحراف إلى أحد الطرفين: انحراف إلى الضلال الذي هو فساد العلم والاعتقاد.

والانحراف إلى الطرف الآخر: انحراف إلى الغضب الذي سببه فساد القصد والعمل. «بدائع التفسير» (١/١٠٩).

وكذلك فيها معرفة الله على التمام ونفي النقائص عنه -
تبارك وتعالى - [٢٥].

وفيه معرفة الإنسان ربه، ومعرفة نفسه [٢٦].

[٢٥] هذه السورة، إذا تأملتها وتدبرتها عرفت الله ﷻ على التمام، بأسمائه وصفاته ونعمه عليك، فيزيدك هذا إيماناً ويقيناً.

[٢٦] ومعرفة نفسك أنك ضعيف، وأنت محتاج إلى الله ﷻ، ولهذا تقرأ هذه السورة وتكررها في كل ركعة لأنك بحاجة إليها؛ لأن فيها هذا الدعاء العظيم الذي إذا تقبله الله منك سعدت في الدنيا والآخرة، وإذا غفلت عنه ولم تستعمله، فإنه لا ينفعك بشيء.

فهذا مما يؤكد على العبد أن يتدبر القرآن؛ خصوصاً هذه السورة العظيمة، بقول ابن القيم:
تدبر القرآن إن زنت الهدى

فالعلم تحت تدبر القرآن

فإنه إذا كان رب فلايد من مربوب [٢٧]، وإذا كان هنا راحم فلايد من مرحوم [٢٨]، وإذا كان هنا مالك فلايد من مملوك [٢٩]، وإذا كان هنا عبدا فلايد من معبود [٣٠]، وإذا كان هنا مُنعم فلايد من

[٢٧] ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يدل على أنه لايد من رب خالق ومن مخلوق مربوب، مخلوق لرب العالمين.

[٢٨] ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إذا كان هناك راحم فلايد من مرحوم، وهو المخلوق، الراحم هو الله، والمرحوم هو المخلوق.

[٢٩] ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ إذا كان هنا مالك فلايد من مملوك، وهم العباد وجميع المخلوقات.

[٣٠] إذا كان هنا عبدا، لايد أن يكون هناك معبود، وهو الله ﷻ.

[٣١] ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ﴾ إذا كان هناك هاد وهو الله، فهناك مهدي وهو العبد.

مُتَّعَ عَلَيْهِ [٣٢]، وَإِذَا كَانَ هُنَا مَغْضُوبٍ عَلَيْهِ فَلَا يَدُ مِنْ غَاظِبٍ
[٣٣]، وَإِذَا كَانَ هُنَا ضَالًّا فَلَا يَدُ مِنْ مُضِلِّ .

فهذه السورة تضمنت الألوهية والربوبية، ونفي النقائص

[٣٢] ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ هذا فيه أن هناك مُتَّعِمًا، فلا بد أن
يكون هناك مُتَّعَمٌ عليه، وهم جميع العباد.

[٣٣] ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ وهم اليهود^(١)، ومن سار
بركابهم بمن تعلموا ولم يعملوا، لا بد أن يكون هناك غاضب
وهو الله ﷻ، والغضب من صفاته، فهو يغضب، ويسخط
ويحقت، والمغضوب عليه والممقوت والمسخوط عليه هو
المخلوق العاصي المخالف لأوامر الله ﷻ .

(١) قال ابن كثير - رحمه الله تعالى -: المغضوب عليهم اليهود،
والضالين: النصارى، وكل من اليهود والنصارى ضال مغضوب
عليه، لكن أخص أوصاف اليهود الغضب كما قال فيهم، «من لعنه
الله وغضب عليه» وأخص أوصاف النصارى الضلال كما قال تعالى:
﴿فَبَدَّلَ صُورَهُمْ فِي بُطُونِهِمْ خَيْزُومًا وَسَوَّاهُ السَّجْدِ﴾ وبهذا
جاءت الأحاديث والأخبار وذلك واضح بين . اهـ

عن الله بِحُجَّتِهِ [٣٤]، ونضمت معرفة العبادة وأركانها [٣٥].
والله أعلم [٣٦].

[٣٤] كما سبق أن فيها أنواع التوحيد الثلاثة التي هي
توحيد: الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات. ونفي
القائص والعيوب عن الله سُبْحَانَهُ، وهذا هو التوحيد.
[٣٥] وفيها المَحْبة مع التذلل والرجاء والخوف، فهذه
أركان العبادة.

[٣٦] وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد.
وجزاء الله خيرًا على ما بين ووضح.



الأسئلة

• سؤال: أحسن الله إليكم فضيلة الشيخ، هذا سائل يقول: نقرأ ونسمع عن مرجئة الفقهاء، فأرجو توضيح ذلك؟
 الجواب: مرجئة الفقهاء، أو مرجئة أهل السنة: هم الحنفية؛ لأن عندهم أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب، وأما العمل فيقولون: إنه لا يدخل في حقيقة الإيمان، لكنه شرط أو مُكْمَل للإيمان، ولذلك سمو بالمرجئة؛ لأنهم أخروا العمل عن مسمى الإيمان، وسموا بمرجئة الفقهاء، أو مرجئة أهل السنة. ولا شك أن هذا خطأ، المهم أنهم أخف أنواع المرجئة.

فالمُرَجَّة على أربعة أنواع:

شر الأنواع وأبحها الجهمية الذين يقولون: الإيمان مُجرد المعرفة في القلب ولو لم يُصدق. هذا شر الإرجاء.
 الثاني: من يقول: الإيمان هو الاعتقاد بالقلب فقط دون

النطق باللسان، وهذا قول الأشاعرة.

الثالث: الذين يقولون: الإيمان هو النطق باللسان ولو لم يعتقد بالقلب، وهذا قول الكرامية.

النوع الرابع: الذين يقولون: الإيمان هو الاعتقاد بالقلب والنطق باللسان، وهؤلاء هم الحنفية.

* سؤال: هل من الكفر موالاته الكفار؟

الجواب: موالاته الكفار مُحَرَّمَةٌ وباطلة، وإذا أحب ما هم عليه من الكفر صار كافرًا.

* سؤال: أتأبىكم الله، سائل يقول: قول المؤلف كَلِّفْتَهُ فِي الثَّلَاثَةِ أَصُولَ: إنه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم هذه المسائل الثلاث. هل هذه الثلاث مسائل هي الحد الواجب تعلمه في العقيدة؟

الجواب: هذه من أهم مسائل العقيدة.

* سؤال: أتأبىكم الله، البعض بمن يشاهد المباريات يتأخر عن صلاة الجماعة، وذلك حتى لا يفوتهم شيء من المبارات، فهل هذا يقدح في توحيدهم ومحبتهم لله؟

الجواب : نعم ، هذا ينقص توحيدهم ؛ لأنهم قدموا محبة المَباراة على طاعة الله ﷻ قدموا محبة المَباراة ومشاهدتها على ما يحبه الله . ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِنْسَانُكُمْ ﴾ (سورة: ١١) .

* سؤال : هل التداوي بالرقية وغيرها من وسائل التداوي فيه نقص في الإيمان؟

الجواب : التداوي بالأدوية المُباحة سبب من الأسباب التي يباح تعاطيها، مع الاعتماد والتوكل على الله ﷻ ، فلا يترك الأسباب ويأخذ التوكل فقط، ولا يأخذ الأسباب ويترك التوكل، بل يجمع بينهما، هذا طريق أهل الإيمان أجمع بين فعل الأسباب النافعة مع التوكل على الله ﷻ ، والعلاج سبب مباح .

* سؤال : بين لنا كيف يكون الجمع بين محبة الوالد لأولاده ومحبة لله تعالى؟

الجواب : نعم، إذا تعارضت محبتهم مع محبة الله، وقدمت محبتهم على محبة الله، فهذا هو الذي فيه الوعيد، فإذا

تركت صلاة الجماعة لأجل طاعة أولادك أو أحد من الخلق
فقد قدمت منجبتهم ، أو تركت الجهاد في سبيل الله وهو متعين
عليك ، أو تركت الهجرة من أجل الطمع في الوطن أو في
الولد أو في المسكن ، فهذا من تقديم منحة هذه الأشياء على
منحة الله .

والحمد لله رب العالمين .



الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
٨	أسماء سورة الفاتحة وفضلها
١٢	دعاء العبادة ودعاء المسألة
٢٠	الحجة على أربعة أنواع
٢٠	الحجة الشركية
٢٣	حُب الباطل وأهله
٢٣	محبة العال والولد
٢٤	محبة أهل التوحيد
٢٥	(الرحمن الرحيم) فيها الرجاء
٢٥	(مالك يوم الدين) فيها التخويف من هذا اليوم
	(إياك نعبد وإياك نستعين) فيها توحيد الألوهية وتوحيد
٢٨	الربوبية
٣١	(اهدنا الصراط المستقيم) فيها الرد على المبتدعين
	الناس على ثلاثة أصناف : منعم عليه ، ومغضوب عليه ،

٣٣	وضال
٤٢	الأمثلة والأجوبة
٤٦	الفهرس



الشرح المشروح

عبدني

القول المفيد

في أدلة التوحيد

تأليف

أبي إبراهيم محمد بن علي القصاب الرضائي

كتبه

أبو عبد الله المصنعي

الإسلامية